ندوة

إضاءات على حضورها في الشرق والغرب
العربية في العالَم

خلال ندوة افتراضية نظّمها «الملتقى القطري للمؤلّفين» اخيراً، تحدّث مستعربون ومترجمون من رومانيا وبولندا وإيطاليا وجورجيا وأوكرانيا وإندونيسيا، إلى جانب خبراء عرب في تعليم العربية من الهند وبريطانيا وكندا والولايات المتّحدة.

محمد علاوة حاجي

رغم أنّ الندوة الافتراضية التي نظّمها «الملتقى القطري للمؤلّفين»، بالتعاوُن مع «اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة»، قبل أيام، خُصّصت لمناقشة موضوع «تعليم اللغة العربية حول العالم في زمن الجائحة»، إلّا أنّ مُشاركة المترجمين والمتخصّصين في تعليم العربية لغير الناطقين بها لم تكُن لتمُرَّ دون أن تتوسّع الأحاديثُ فيها فتتجاوزَ الوضعَ الحالي المرتبط بتداعيات وباء فيروس كوفيد-19 الجديد إلى سرد تجارب عديدة من بُلدان مُختلفة خَبِرنا عن علاقة استثنائية بالعربية.

شارك في الندوة، التي أدارها الأكاديمي الجزائريّ عبد الحق بلعابد، مستعربون ومترجمون من رومانيا وبولندا وإيطاليا وجورجيا وأوكرانيا وإندونيسيا، إلى جانب خبراء عرب في تعليم العربية من الهند وبريطانيا وكندا والولايات المتّحدة.

جورج غريغوري: جبل جديدٌ يواصل ما بدأه الأوّلون

كانت البدايةُ مع الأكاديمي والمترجم الروماني، جورج غريغوري (1958)، الاسم البارز في مجال التأليف والترجمة من العربية إلى الرومانية وبالعكس؛ وهُو الذي ترجمَ القرآن إلى الرومانية، إلى جانب عددٍ من أمّهات الكتب في الثقافة العربية؛ مثل: «كليلة ودمنة»، و«إنشاء الدوائر» لابن عربي، و«مشكاة الأنوار» للغزّالي، و«فصل المقال» لابن رُشد، و«حيّ بن يقظان» لابن طُفيل، ووضع (بالاشتراك مع نيقولاي دوبريشان) قاموساً بين اللغتين، ومن أبرز مؤلّفاته في هذا المجال أيضاً: «إشكالية ترجمة القرآن إلى اللغة الرومانية» (1997).

استهلّ غريغوري مداخلتَه بلمحةٍ تاريخية عن وُجود اللغة العربية في جامعة بوخارست؛ حيث ذكّر أنّ قسم اللغة العربية وآدابها في الجامعة تأسّس عام 1957، مُوضّحاً أنّ الفكرة طرحَتها وزارةُ الخارجية، والتعليم، والعمل في رومانيا تلبيةً للحاجة المتزايدة إلى المترجمين في مواقع العمل التي فتحتها الشركات الرومانية في البلدان العربية المنضمّة إلى «حركة عدم الانحياز» في تلك الفترة. ويُشير المُترجم الروماني إلى أنّ أحد الأساتذة المصريّين (لم يذكُر اسمه) نبّهَ الفكرة على الفور، وسافر إلى رومانيا وبدأ بتدريس العربية في جامعة بوخارست.

يقول غريغوري: «لا يُمكن التقليل من أهمية الجهود التي بذلَها المؤسّسون الأوائل لقسم اللغة العربية، ولا لحجم العراقيل التي تمكّنوا من تجاوُزها». وفي هذا السياق، يذكرُ مجموعةً من الأسماء التي تنتمي إلى الجيل الأوّل الذي وضع الحجَر الأساس للقسم؛ وفي مُقدّمتهم المستعربة الرومانية ناديا أنغيليسكو التي يصفها بـ«الأستاذة الكُبرى»؛ بالنظر إلى «مكانتها الخاصّة في القسم الذي اشتغلت فيه على مدار نصف، وكونها مَن افتتَح البحثَ الأكاديمي في اللسانيات العربية فيه». ويوضّح المتحدّث أنّ الاتجاهات البحثية في منشورات القسم الأولى ركّزت على التأسيس لمنهجية دراسة اللغة العربية، ومن ذلك وضْعُ القواميس العربية - الرومانية، وكُتُب شرح قواعد العربية الفصحى. وفي وقت لاحق، ظهرت تخصُّصاتٌ جديدةٌ تُعنى باللهجات العربية المحكية، خصوصاً في بلاد الرافدين.

في مداخلته، تطرّق غريغوري إلى حركة الترجمة من العربية إلى الرومانية على مدار أكثر من خمسين عاماً، التي قال إنّها أدت إلى نقل كثير من أمّهات الكتب العربية في الأدب والفلسفة والدين إلى الرومانية: «بفضل هذه الحركة، باتت أسماءٌ مثل الغزّالي والكندي والفارابي وابن طفيل وابن المقفّع مألوفةً جدّاً عند القارئ الروماني، وكذلك الأمر بالنسبة إلى اسماء من الأدب العربي الحديث والمعاصر؛ مثل: نجيب محفوظ، وتوفيق الحكيم، وجبران خليل جبران، وجبرا إبراهيم جبرا، ومحمود درويش، وغادة السمّان، وبدر شاكر السيّاب، ونزار قبّاني». وينتمي غريغوري إلى الجيل الثاني من المترجمين إلى الرومانية عن العربية، الذي بدأ نشاطه في ثمانينيات القرن الماضي، وواصل عمله بعد سقوط الشيوعية في رومانيا عام 1989، وصولاً إلى ما بين خمسين وستّين طالباً في السنوات الأخيرة».

وإلى جانب قسم اللغة العربية، أسّس مركز لدراسات العربية في بوخارست عام 1994، يقول غريغوري إنه يُصدر مجلّة أكاديمية سنوية بعنوان «رومانو - أرابيكا»، تنشُر دراساتٍ وأبحاثاً في اللغة والأدب العربيّين والدين الإسلامي. لماذا اخترت العربية؟ يختتم جورج غريغوري هذه الإجابة بالإجابة عن هذا السؤال، قائلاً: «كثيراً ما يُطرح عليَّ هذا السؤال، وبعد عُمر قضيتُه مع هذه اللغة، فإنّ الجواب الذي يأتي على لساني دائما هو: لا أعرف؛ أعتقد أنه أصدق جواب؛ فقد يكون حتى لأصوات العربية وإيقاع كلماتها هو الإجابة، قد تكون الروائع الأدبية التي تحملها، قد تكون الحضارة العربية بمجملها وكلّ ما قدّمته للعالم على مدار قرون، وقد تكون الموسيقى العربية، أو الروح العربية التي أحببتُها منذ اللقاء الأوّل. لكن ما أعرفه أنني لا أندم أبداً على هذا الاختيار. وما زلتُ في كلّ يوم، منذ ما يزيد على أربعين سنة، أفرح لوجودها في حياتي».

ينبغي الاهتمام أكثر من أيّ وقتٍ مضى بالترجَمة والتعريب

إقبال متزايد على تعلّم اللغة العربية في عدّة بلدان أجنبية

أساتذة القسم، وهناك جيلٌ جديدٌ من الأساتذة يواصل ما بدأه الأوّلون؛ وخصوصاً مع الطلب المتزايد على تعلّم اللغة العربية. يذكّر في هذا السياق: «سنةً بعد سنة، ارتفع عددُ الطلّاب نتيجة لازدياد الاهتمام بهذا المجال الدراسي في الجامعات والمعاهد؛ فمن عشرة طلّاب سنوياً في فجر هذا القسم،

خبرات فترة الجائحة

تسرد الأكاديمية البولندية ماجدالينا كوباريك (الصورة) جملة من الصعوبات التي تواجه تعليم العربية عن بُعد؛ مثل عدم امتلاك الأستاذة الخبرة التقنية الكافية، وافتقار بعض الطلّاب للوسائل التكنولوجية أو انعدام الظروف المنزلية الملائمة. لكنّها تلفت إلى أنّ التعليم الافتراضي يتميّز بعروضٍ أكبر مقارنة بالتعليم التقليدي، مُضيفةً: «من الموكّد أنّنا سنستفيد من الخبرات المكتسَبة خلال هذه الفترة الصعبة».

إطلالة

عودة البشرية إلى الغابة
لماذا الديستوبيا؟

الواقع المضطرب المؤهّل للانفجار أوحى بظهور الديستوبيا، وأدى استمراره إلى ازدهارها في الروايات والأفلام وصناعة الألعاب الإلكترونية

فوّاز حداد

تبدو النقلة النوعية الحاصلة من عام 1516، زمن صدور «يوتوبيا» توماس مور، إلى زمننا الحالي، أكثر مما هو متوقّع، من شدة تناقُضها، فالمدينة الفاضلة تحولت إلى مدينة فاسدة، مع أن التقدّم العلمي يدحضها، بما أطلقه من وعود آخذةً بالتحقق، في إيجاد علاج للأمراض الشائعة والأوبئة السارية، وإطالة العمر، ووسائل التواصل الاجتماعي، ومخترعات وفّرت الكثير من الجهد على البشرية، وحققت أحلاما كانت تراودها... في حين أخذت الديستوبيا تبشر بالكوابيس.

فالنقلة لا تسوغ هذه القفزة من النقيض إلى النقيض، ليست نحو المجهول، بل وضعت للمستقبل تصورات مخيفة استمدت من عوالم صناعة الخيال، تجسدت واضحة في الأدب والفن، مهدت لإرساء تقاليد الديستوبيا في روايات: «نحن» يفغيني زمياتين، «عالم جديد شجاع» الدوس هكسلي، «1984» جورج أورويل، أسهم بها من سبقهم، ومن جاء بعدهم مثل: صموئيل بتلر، أنتوني ترولوب، جاك لندن، هـ.ج ويلز، أنتوني برجس، سكوت وسترفلد...

تُحذّر هذه الروايات بمجملها من أخطار واردة بسبب التقدم العلمي نفسه، باختراع أشد الأسلحة تدميراً. وإذا كان أغلبها استلهم تصوراته من الخيال، فإن جورج أورويل استمدها من واقع لا يمكن ضبطه، إذ كتب روايته بعد بروز روسيا الشيوعية وأميركا الإمبريالية على أنهما القوتان الأعظم، وظهرت في الأفق ملامح حرب باردة قابلة للتسخين، تجسدت بين الكتلتين الشيوعية والرأسمالية، واتجاه كل كتلة إلى الانغلاق على أيديولوجيتها، مع السعي لاختراق الأخرى، أدى تفاقم النزاع بينهما إلى تصاعد التهديد بحرب ذرية تقضي على الكوكب.

هذا الواقع المضطرب المؤهل للانفجار، أوحى بظهور الديستوبيا، وأدى استمراره إلى ازدهارها في الروايات والأفلام والتمثيليات وصناعة الألعاب الإلكترونية. تدور في عوالم خيالية سواء في المستقبل القريب بعد عدة عقود، أو القرن القادم، أو بعد عشرات أو مئات، وربما آلاف القرون، شعوب خانعة، تخضع إلى رقابة مشددة، ملابس موحدة، لا أسماء، مجرد أرقام، مجرات وسفن فضائية، حضارات متقدمة آخذة في الانحلال، والسقوط في مهاوي الاندثار، بلغ فيها العلم ذروة أصبحت فيها الحروب تُخاض باستخدام الأسلحة المتطورة، حتى النفسية، يلعب الذكاء الاصطناعي مع العنف أدواراً كبرى، وربما كان البشر ليسوا بشراً، بل مخلوقات صُنعت في المختبرات... تنحو إلى السيطرة على الكون، وكان البشرية أو ما يشبهها، عادت إلى الغابة حيث البقاء للأقوى، تتحكم بهم غرائز الإفناء... وتلاقي إقبالاً كثيفاً من الجمهور.

إلى ماذا يدل انتشارها؟ هل يمكن تفسير الإقبال عليها بالرغبة الباطنة في رؤية عالم يَسعد البشر ألا يعيشوا فيه، بحيل المستقبل إلى عوالم كارثية يتفرجون عليها بمنتهى الأمان، ولا يتأسفون على أن العمر لن يمتد بهم، ليشهدوا عالماً من القسوة والرعب، أم لا تعني أكثر من تفريغ لمشاعر العنف، أو الملل من القديم وملاحقة كل جديد، وربما التمتع باستهلاك كافة أشكال الترويع وتجربتها بصرياً، والبحث عن مصادر رعب استثنائية، أم أنه متعة التنبؤ والاكتشاف؟

مهما حاولنا أن نضفي عليها، ففي أيضاً قصة الخير والشر تستعاد بين الأشرار والأخيار، العامل المحرك لكسالى صناع الديستوبيا، الدراما القديمة نفسها، أضيف إليه، النزاع بين الأشرار أنفسهم، وهو ما فعله أورويل.

رغبة باطنة في رؤية عالم يَسعد البشر ألا يعيشوا فيه

لا يمكن التحديد بالضبط لماذا الديستوبيا في عالم يعيش واقعاً ديستوبياً؟ فالعالم يشيح ببصره عن عذابات مئات الملايين من البشر، بينما المجتمع الدولي مكتوف اليدين إزاء القضاء على الجوع، وتضييق الهوة بين الأثرياء والفقراء، والتخلص من الدكتاتوريات. ما يمكن أن يحدث فعلاً، هو أن يوسع العالم تسجيل نصر في هذا العصر التعيس، بإحلال السلام على الأرض، لكنه أبعد الأشياء عن الحدوث.

سُئل أحد الفلاسفة على سبيل السفسطة: «هل أقلعت عن ضرب أبيك؟». فكان جواب الفيلسوف: «لم أكن أضربه، ولم أقلع». فالسؤال على طرافته، كان على وزن الديستوبيا، إنه أمر لم يحدث، وقد لا يحدث، لولا تجارة الخيال، لم يُعقل. أما الجواب فهو: لا تعدو الديستوبيا سوى القصة القديمة نفسها بغلاف مرعب ومسلٍّ.

(روائي من سورية)

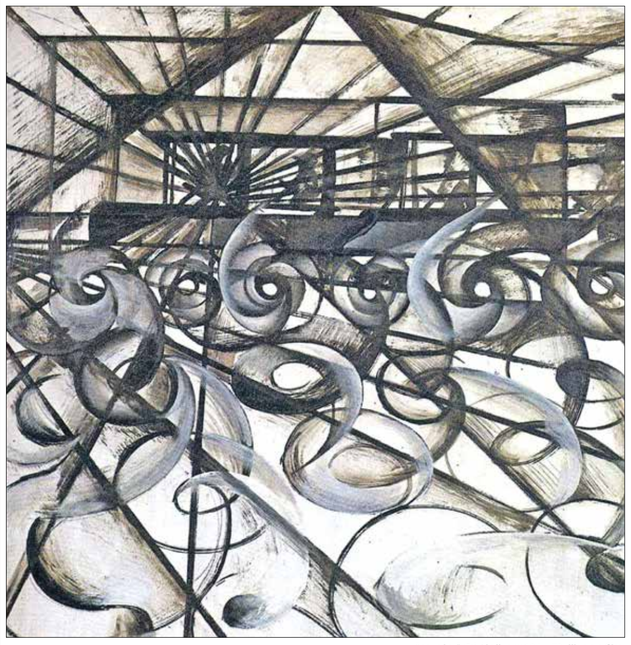

جياكومو بالا، 73 × 104 سم، الوان زيتية على ورق

جدارية لكريم جباري في مدينة مونتريال الكندية

إيدن قضاة، تركيا مرشّحةٌ لأن تكون مركزاً في تعليم العربية

أنا إيدن قضاة، أستاذ اللغة العربية وبلاغتها وعلم القراءات في «كلية العلوم الإنسانية» بجامعة إنقرة، فتحدّث في مداخلته عن أهمية تعلّم اللغة العربية في تركيا بوصفها «واحدةً من أهمّ أدوات فهم الشريعة الإسلامية».

مضيفاً: «ثمة إقبال كبير في المجتمع التركي، وخصوصاً من الشباب، على العربية تعليماً وتعلّماً». هذا الإقبال رافقه، بحسب قضاة، قيام الجامعات التركية بتوسيع أقسام، مُشيراً إلى أنّ عدد الكليات التي تُدرّس العربية في تركيا اليوم يفوق المئة، تُضاف إليها قرابة خمسة آلاف مدرسة ثانوية، فيما يوجد مليون ونصف مليون طالبٍ في تركيا يتعلّمون العربية بشكلٍ ما.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

إضاءة

يولاندة غواردي تستطيع الضاد ذلكَ في الحاضر والمستقبل
سيّدة اللغات منذ 14 قرناً

تشدّد الأكاديمية والمترجمة الإيطالية البارزة، على ضرورة إعادة الاعتبار للغة العربية في مجالات الطب والهندسة والصناعة وفي غيرها من المجالات، وهو ما لن يتحقّق إلّا باكتساب وتطبيق التقنيات والمناهج العصرية على تعليم لغة الضاد

في مُداخلتها، قالت الأكاديمية والمترجمة الإيطالية، يولاندة غواردي، إنّ اللغويّين لا يختلفون في أنّ العربية هي من أقدم اللغات الحية، وفي أنّها استطاعت، رغم طول تاريخها واتّساع مساحاتها الجغرافية، أن تتأقلم وتتماشى مع تغيُّر العالَم من حولها على مرّ العصور، مُضيفةً أنّ استمرار ذلك مرتبطٌ بقدرتها على منافسة اللغات الحية الأخرى: «لا بُدّ أن تمتلك الوسائل التي يفرضها العصر؛ كتجسيد وتوسيع استعمال المصطلحات اللازمة لمواكبة التطوُّر العلمي والتكنولوجي في كل المجالات».

تعتبرُ المتحدّثة أنّ ذلك لن يتحقّق إلّا باكتساب وتطبيق التقنيات والمناهج العصرية على تعليم لغة الضاد، كي يستمرّ الناطقون بها في استعمالها ونشرها بإتقان، ولضمان وصولها إلى الأجيال الجديدة التي تُواجه صعوباتٍ مع أنظمة التدريس التقليدية.

في هذا السياق، أيضاً، تقترح غواردي أنّ تستغني البلدان التي تعتمد العربية لغة رسمية، قدر المستطاع، عن استعمال اللغات الأجنبية في مجالات الطب والهندسة والصناعة والمعاهد التعليمية وفي غيرها من المجالات، والاهتمام، أكثر من أيّ وقتٍ مضى، بمجالي الترجمة والتعريب «اللذين سبقا لهُما وجعلا من العربية سيّدة اللغات منذ 14 قرناً»، مُضيفة: «برهنت العربية أنّها لغةٌ مرنة وقادرة على التأقلُم مع التطوُّرات المتسارعة في الماضي. ولا شكّ أنها تستطيع ذلك في الحاضر والمستقبل». تُشير المُترجِمة الإيطالية إلى أنّ عوامل

برهنت العربية أنها قادرة على التأقلم مع التطورات المتسارعة

اجتماعية وسياسية واقتصادية راهنة دفعت إلى فتح المجال أمام العربية للحصول على فرص في سوق العمل الأوروبية. ولاستغلال هذه الفرص، تُضيف، لا بُدّ من اعتماد طُرُق علمية مدروسة وناجعة لمنح شهادة الكفاءة في اللغة العربية وفق معايير تعليم اللغات في هذه البلدان.

وعن تعليم اللغة العربية في فترة الوباء، تقول غواردي: «قمتُ مع مجموعةٍ من الباحثين والمتخصّصين في تدريس العربية في إيطاليا بتأسيس «مركز لدراسات واختبار اللغة العربية».

وكانت رؤيتنا منذ البداية تقوم على اعتبار العربية لغة متساوية مع اللغات الأخرى، لغة قابلة لتطبيق معايير الإطار المرجعي الأوروبي المشترك للغات، سواء في التدريس أو في اختبار كفاءة مستويات شهادة اللغة العربية»، مضيفةً: «ولكي يكون عملُ المركز متكاملاً، فقد سعينا إلى نشر مؤلّفات وأبحاث والقيام بنشاطات عن اللغة العربية».

في ختام مُداخلتها، تقول: «كثيراً ما يُطرح عليَّ سؤال عن سرّ حبّي للغة العربية، وجوابي دائماً هو: لأنّها كانت بالنسبة إليَّ اكتشافاً دائماً... كلّ يوم اكتشف كلمةً جديدةً ومعنى جديداً لكلمة أعرفها... كلّ يوم أكتشف جماليات جديدة. لذا، لا أملّ أبداً من حب العربية ولا من دراستها».

..حاجي

يولاندة غواردي

فعاليات

ينظّم غاليري «مطافئ: مقر الفنانين» في الدوحة، عند الثانية من ظهر السبت المقبل، ورشة بعنوان **الرسم الاستكشافي** تقدّمها الفنانة الكندية **شارلين كاسدروف**. تركّز الورشة على التكنولوجيات الحديثة في رسم الشخصيات، وكذلك على اختبار التفاعل مع الذاكرة باستخدام الورق المقطع والقلم الرصاص.

حتى الرابع من الشهر المقبل، يتواصل في «غاليري مصر» بالقاهرة معرض استعادي للفنان التشكيلي المصري **محمود عبد الله** (1936 - 2002) والذي افتتح أول أمس الأحد. يضيء المعرض تجربة عبد الله الذي درس الغرافيك وانضم الى «جماعة التجريبيين» في الستينيات، وأقام بين إيطاليا ومصر حيث جمع بين ممارسة الفن والتدريس، و تنوّعت اهتماماته بين تصميم الكتب والرسم والحفر والطباعة.

بدءاً من السابعة والنصف من مساء الثلاثاء المقبل، تُعرض على خشبة «مسرح الشمس» في عمّان مسرحية **بكره وبعده** عن نص «في انتظار غودو» **لصموئيل بيكيت**، وإعداد وإخراج المخرج المسرحي الاردني **عبد السلام قبيلات**. يحمل العرض إسقاطات على المشهد العربي الراهن بكل تفصيلاته وتعقيداته المعيشية والسياسية والاجتماعية.

حتى نهاية الشهر المقبل، يتواصل في «متحف باريريني» بمدينة بوتسدام الالمانية معرض **الانطباعية في روسيا.. انطلاق نحو الحركة الطليعية** الذي افتتح بداية تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي. يضمّ المعرض اعمالاً لـ **نيكولاس تارخوف**، و**ستانيسلاف شوكوفسكي**، و**ناتاليا غونشاروفا** (اللوحة)، و**كازيمير ماليفيتش**، وآخرين.